باب العلوم الاجتماعية:

1- التوظيف السياسي لزيارة البابا إلى العراق والترويج للديانة الإبراهيمية

Political use of the Pope's visit to Iraq and the promotion of the Abrahamic religion

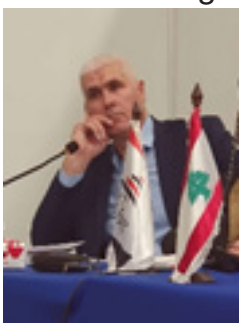

د. عبّاس حسن رضا

(أستاذ مساعد في معهد العلوم الاجتماعية–الجامعة اللبنانية)

Dr. Abbas Hassan Reda

(Assistant Professor at the Institute of Social Sciences – Lebanese University)

مستخلص البحث باللغة العربية

هدفت هذه الدراسة الموسومة بـ " زيارة البابا إلى العراق، إلى الكشف عن آليات التوظيف السياسي لزيارة البابا إلى العراق عبر الترويج للديانة الإبراهيمية، وتمثّل السؤال الرئيس للدراسة بالآتي: إلى أي مدى تجد الولايات المتحدة في الديانة الإبراهيمية فرصة لإعادة تموضع استغلالها وهيمنتها وسيطرتها على المنطقة، عبر بوابة العراق بما يتميز به من موقع استراتيجي وتاريخي وديني واقتصادي؟ وما هي المفاعيل المرافقة لتلك الزيارة وتداعياتها على العراق والمنطقة؟

وبغية الإجابة على ذلك السؤال، اعتمد الباحث على المنهج الوصفي التحليلي بأسلوبه المسحي، حيث أتاح لنا الحصول على المعلومات والبيانات المتعلقة بزيارة بابا الفاتيكان إلى العراق. وقد اقتضت الدراسة اللجوء إلى تقنية تحليل المحتوى، وقد خلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج، أبرزها:

1. حملت زيارة البابا إلى العراق أبعاداً عديدة: سياسية، واجتماعية، وتاريخية، واقتصادية، ودينية، حيث تعتبر الزيارة بمثابة تعميق للعيش المشترك والانفتاح والحب والسلام، والانفتاح على المسلمين الشيعة بالخصوص ممن يشكلون غالبية الشعب العراقي.
2. التوظيف السياسي للزيارة لمصلحة الدول الاستعمارية، وخصوصاً في ظل تبعية الفاتيكان للنظام العالمي والمنظمات الاقتصادية والسياسية والامنية التي تتحكم بالخريطة العالمية.

الكلمات المفتاحية

الديانة الإبراهيمية، الدين السياسي والتوظيف السياسي للدين، حوار الأديان، صراع الأديان، الهيمنة، الدعاية.

Abstract

This study, entitled “The Pope’s Visit to Iraq”, aimed to reveal the mechanisms of political employment of the Pope’s visit to Iraq by promoting the Abrahamic religion, and the main question of the study was as follows: To what extent does the United States find in the Abrahamic religion an opportunity to reposition its exploitation, hegemony and control over the region, through the gate of Iraq with its strategic, historical, religious and economic location? What are the effects associated with that visit and its repercussions on Iraq and the region?

In order to answer that question, the researcher relied on the descriptive analytical approach in his survey method, which allowed us to obtain information and data related to the visit of the Pope to Iraq. The study required resorting to content analysis technology, and the study concluded a set of results, most notably:

1 The Pope’s visit to Iraq carried many dimensions: political, social, historical, economic and religious, as the visit is considered as a deepening of coexistence, openness, love and peace, and openness to Shiite Muslims in particular, who constitute the majority of the Iraqi people.

2. The political use of the visit for the benefit of colonial countries, especially in light of the Vatican's dependence on the world order and the economic, political and security organizations that control the global map.

Keywords

Abrahamic religion, political religion and the political employment of religion, interfaith dialogue, interfaith conflict, domination, propaganda.

مقدمة

أثارت زيارة البابا فرنسيس، بابا الفاتيكان للعراق، بين الخامس والثامن، من آذار/ مارس 2021، موضعاً لحديث متشعب، حول أهدافها ودلالاتها، بين حديث عن رمزية التوقيت، والاهداف الانسانية، وكذلك المصالح المتحققة منها للطرفين، وما إذا كانت لا تخلو من الشأن السياسي أيضاً. فقد رأى كثير من القيادات السياسية والدينية في العراق أن الزيارة تمثل حدثاً تاريخياً للعراق، ملمحين إلى رمزية التوقيت، كونها الزيارة الأولى للبابا خارج الفاتيكان، منذ بدء جائحة كورونا، في حين أشار البعض إلى ما تحمله الزيارة من معانٍ روحية تتعلق بالتعايش بين الأديان، ومن دلالات لسعي الفاتيكان، للانفتاح على مسلمي العالم الشيعة، الذين يقدر عددهم بمئتي مليون مسلم في أنحاء العالم.

إلا أنّ زيارة بابا الفاتيكان، كراعٍ لأكبر كنيسة في العالم، إلى العراق، لم تحمل دلالات دينية وإنسانية وانفتاحية بقدر ما تستبطن دلالات سياسية وعالمية، تستغلها الدول الكبرى التي تهيمن على العالم، والمنظمات السرية أو العلنية التي تدور في فلكها، كالماسونية والصهيونية وغيرها من الحركات التي تشكّل أدوات بيد تلك الدول الاستعمارية الساعية إلى الهيمنة بطرق مختلفة عما كان عليه في السابق، ومن هذه الطرق الترويج للديانة الإبراهيمية من على منبر العراق.

فما هي الأهداف التي سعت إليها تلك الزيارة، لا سيما في ظلّ الأزمات والحروب التي تعصف بالمنطقة؟

1 الخطوات المنهجية للبحث

1.1 أهمية الموضوع

تبرز أهمية هذا البحث كونها تبرز العلاقة بين الدين والسياسة، والتوظيف السياسي

للدين من أجل تحقيق مآرب السيطرة والهيمنة والاستعمار والاستثمار والغلبة على الشعوب؛ حيث يصبح الدين بمثابة أداة تتوخى من خلالها الدول المهيمنة استمرار هيمنتها أو تغيير الطرق بغية إحكام السيطرة بشكل أكثر فعالية. فوجدت في الديانة الإبراهيمية إحدى العناصر التي تدعم مصالحها؛ وبما أن العراق هو مهد النبي إبراهيم، وهو البلد الذي يشكّل موقعاً جغرافياً حسّاساً، لذلك وجدت فيه الدول المهينة بوصلة لتحقيق أهداف سيكشف عنها المستقبل.

1.2 الدراسات السابقة

تُعد الدراسات السابقة من أهم محاور البحث العلمي لما تشكله من إثراء نظري علمي وعملي يفيد الباحث، وبشكل يمكّنه من الانطلاق إلى النتائج التي توصلت إليها دراسات الباحثين الذين سبقوه. لذا، تم الاطلاع على بعض الدراسات السابقة التي قاربت زيارة البابا إلى العراق، ومنها:

1.2.1 الدراسة الأولى: مقالة «ذا ناشونال انترست»: البابا زار المسيحيين العراقيين ضحايا السياسة الأميركية

تناولت بوني كريستيان مقالة (كريستيان, بوني;، 2021) في مجلة "ذا ناشونال انترست "الأميركية زيارة البابا فرنسيس إلى العراق، وهي رحلة وصفها الفاتيكان بأنها «فعل حب لهذه الأرض وشعبها ومسيحييها». وقد هدفت هذه الزيارة البابوية إلى تشجيع المسيحيين القلائل المتبقين في العراق، وأن تكون الزيارة مناسبة للتفكير الجاد في الولايات المتحدة، البلد الذي يدين فيه اثنان من كل ثلاثة أشخاص بالمسيحية – وكذلك البلد الذي ساهمت سياسته الخارجية المضللة في القضاء على المسيحية في العراق تقريباً.

فقد استعرضت الكاتبة انخفاض عدد المسيحيين في العراق بعد مارس 2003، حيث كانوا يمثلون 6 في المئة من سكان البلاد، وبلغ عددهم حوالي 1.5 مليون نسمة. ورغم اضطهاد صدام حسين للأقليات الدينية، بمن في ذلك المسيحيون، والغائه رحلة بابوية سابقة – ولكن تم التسامح مع المسيحيين العراقيين بشكل عام، ممن كانوا يعبدون في تقليد مستمر عمره 2000 عام. إلا أنّه بعد غزو الولايات المتحدة البلاد وإطاحة صدام حسين، ازداد العنف ضد المسيحيين العراقيين مع انتشار الإرهاب في البلاد. قُتل رجال دين بارزون. قُصفت الكنائس. أصبحت العبادة المسيحية خياراً يهدد الحياة. فقد

ساءت الظروف فقط في الأربعة عشر عاماً منذ 2007. ترك بعض المسيحيين العراق لتجنب الاستشهاد أو التحول القسري. تعرض البعض للسرقة أو النفي. استهدف تنظيم «داعش»، الذي نما في ظل فراغ السلطة الذي خلفه الإطاحة بصدام حسين، المسيحيين العراقيين بهدف الإبادة الجماعية. أحرق مقاتلو «داعش» الكنائس والنصوص القديمة والتماثيل والآثار. دمروا ديراً يعود إلى القرن السادس.

وأوضحت الكاتبة: اليوم، لا يزال هناك حوالي 250000 مسيحي فقط في العراق. مات الباقون أو فروا من أعمال العنف والفوضى التي اندلعت ضدهم بشكل غير متناسب. وأضافت أن العنف والفوضى المستمرة لم يأتيا من فراغ. وغني عن البيان أن نظام صدام حسين كان حكومة قاسية ومستبدة لا تستحق السلطة. كما أن «داعش» والجماعات الأخرى التي تضطهد مسيحيي العراق تتحمل المسؤولية عن تلك الانتهاكات. لكن تنظيم «القاعدة»، سلف «داعش»، لم يتم تنظيمه في العراق إلا بعد الغزو الأميركي (على عكس مزاعم إدارة الرئيس جورج بوش الابن عندما استقطبت الحماس الأميركي للحرب). كان ظهور «القاعدة» وتطوره اللاحق إلى «داعش» مرتبطين بشكل مباشر بتغيير النظام الذي دبّرته الولايات المتحدة .

ورأت الكاتبة أن العراق في حالته الحالية – والكنيسة العراقية في حالتها الحالية – في جزء لا يستهان به سببه أن واشنطن شرعت في غزو واحتلال لا داعٍ لهما يدرك معظم الأميركيين الآن أنهما خطأ لم يجعلا الولايات المتحدة أكثر أماناً. غرقت أميركا بتهور في حرب لا يمكن الدفاع عنها، وعانى المسيحيون العراقيون نتيجة لذلك. وقالت: لا تستطيع الولايات المتحدة التراجع عن تلك المعاناة الآن. الكنيسة العراقية قد لا يتم ترميمها أبداً. قد يكون العديد من هذه التجمعات مشتتة بشكل دائم. لا يمكن إصلاح بعض الكسور.

ثمة اتهام واضح من الكاتبة للأميركيين بأنهم وراء تهجير المسيحيين من العراق، وأنّه رغم النظام القمعي والاستبدادي السابق في العراق إلا أنّه لم يحصل للمسيحيين مثلما حصل بعد احتلال الولايات المتحدة للعراق عام 2003.

1.2.2 الدراسة الثانية: "نيويورك تايمز": البابا يزور الموصل.. قلب العراق الجريح

تضمنت المقالة في صحيفة **"نيويورك تايمز "**الأميركية (نيويورك تايمز;، 2021) حول زيارة البابا إلى العراق ذهابه إلى الموصل التي سيطر عليها تنظيم «داعش» قبل

سبع سنوات وأعلنها عاصمة للخلافة. حيث تناول بشكل مباشر المعاناة والاضطهاد والصراع الطائفي الذي مزق الأمة. وقال في ساحة عامة تحيط بها أنقاض أربع كنائس مسيحية: «إن الهوية الحقيقية لهذه المدينة هي التعايش المتناغم بين الناس من خلفيات وثقافات مختلفة وأوردت حديث البابا عن «قناعتنا بأن الأخوة أكثر ديمومة من قتل الأخوة، وأن الأمل أقوى من الموت، وأن السلام أقوى من الحرب». هذه القناعة تتحدث ببلاغة أعظم من أصوات الكراهية والعنف العابرة، ولا يمكن إسكاتها أبداً بالدماء التي أراقها أولئك الذين يحرّفون اسم الله لمتابعة دروب الدمار."

وتضمنت المقالة سعي البابا إلى حماية مجتمع مسيحي قديم يتعرض للضرب وإلى بناء علاقات مع العالم الإسلامي، ولقائه بالمرجع الشيعي المبجل آية الله العظمى السيد علي السيستاني

1.2.3 الدراسة الثالثة: أبعاد زيارة البابا إلى العراق

يعتبر المونسنيور "سبيتري" (سبيتري, جوزيف;، 2022) في دراسته التي قدّمها في مؤسّسة الحكيم في العاصمة اللبنانية بيروت أن زيارة البابا إلى العراق تؤكد على أهمية الحوار بين الأديان المختلفة مما يسهّل الدرب ويفتح الطريق باتجاه الأخوّة بين أتباع الأديان المختلفة. وأنّ الزيارة كانت رمزًا عن التضامن مع المجتمع المسيحي الصغير في العراق، ومع سائر العراقيين كذلك.. فبحسب الدراسة فإن النبي إبراهيم (ع) هو أبو الديانات التوحيدية، وأنّ المسلمين والمسيحيين واليهود جميعهم يلبّون نداء الله ودعوته مثلما فعل النبي إبراهيم، فهم إخوة وأخوات يحاولون تنفيذ الإرادة الإلهية. ومن أجل تحقيق هذا الهدف الذي يسعى إليه أتباع هذه الديانات، ينبغي العمل على تحقيق السلام والعدل والنمو الإنساني، علماً بألّا قدرة لأحد على تحقيق أيّ من ذلك من دون عون الله. هذه هي الخلفية التي على أساسها وقّع البابا فرانسيس وشيخ الأزهر وثيقة الأخوّة الإنسانية من أجل السلام العالمي والعيش المشترك في شباط 2019.. إذ يعتبر البابا أنّ هذه الوثيقة هي خطوة أولى وكبيرة باتجاه بناء علاقات بين مختلف الأديان؛ أمّا الخطوة الثانية فكانت لقاءه مع آية الله العظمى سماحة السيد علي السيستاني. وأكد سعادة السفير على أن الحوار القائم على الاحترام المتبادل لا يعني إلغاء التنوّع، بل هو يثري الإنسانية. وبالتالي، يمكن لأتباع الأديان المختلفة أن يتعلّموا من بعضهم البعض، وأن يسخّروا قدراتهم لخدمة الإنسانية، فيما يبقى كلٌّ منهم مخلصًا لتقاليده

الخاصة. وبمعونة الله يمكن خدمة الإنسانية بشكل كبير، وكذلك يمكن محاربة الظلم والعمل على نمو الإنسانية، وبهذه الذهنية كان لقاء البابا مع سماحة السيد السيستاني، فقد شكّل اللقاء خطوة كبيرة باتجاه الحوار الأخوي بين الأديان. ونقلاً عما ذكره البابا في لقائه لسماحة المرجع الأعلى السيد "السيستاني": لقد كرر حديث للإمام علي (ع) بأنّ: "الناس صنفان: إما أخ لك في الدين، أو نظير لك في الخلق"، وأصرّ على المساواة التي تجمع بين أتباع الأديان المختلفة، وأضاف أنّه شعر بتقدير عميق تجاه السيد السيستاني الذي أظهر له احترامًا كبيرًا، وكان متواضعًا وحكيمًا. ورأى أنّ السيد السيستاني يعبّر عن حكمة الله التي يمكن نشرها في مختلف أرجاء العالم، وهذا هو الطريق إلى الأخوة، وهذه هي الرسالة التي أراد البابا إيصالها في زيارته إلى العراق.

تضمنت هذه الدراسة الأدبيات المتداولة بروتوكولياً، حيث أنّها استعرضت ظاهر الزيارة إلى العراق، ولم تتضمن أية جوانب سياسية للزيارة، بل اقتصرت على الخطاب الرسمي للفاتيكان والذي تضمن مفاهيم السلام والتكامل والتعاون والألفة ونبذ العنف والارهاب.

1.3 إشكالية الدراسة وتساؤلاتها

أثارت زيارة بابا الفاتيكان إلى العراق، كراعٍ لأكبر كنيسة في العالم، جدلية كبيرة في الأوساط السياسية والإعلامية، حيث تم النظر إليها من جوانب متعددة، وبمشاهدات مختلفة؛ فهي في ظاهرها زيارة إنسانية وروحية تدعم الانفتاح بين الأديان التوحيدية منها، إلا أنّها تتضمن استبطاناً لأهداف سياسية واستعمارية، توظّفها الدول المحورية الكبرى، والمنظمات العالمية السائرة في فلكها كالماسونية والصهيونية وغيرها من الحركات والتي تشكّل أدوات بيد تلك الدول الاستعمارية الساعية إلى الهيمنة بطرق مختلفة عما كان عليه في السابق، ومن هذه الطرق الترويج للديانة الإبراهيمية من على منبر العراق.

فإلى أي مدى تجد الولايات المتحدة في الديانة الإبراهيمية فرصة لإعادة تموضع استغلالها وهيمنتها وسيطرتها على المنطقة، عبر بوابة العراق بما يتميز به من موقع استراتيجي وتاريخي وديني واقتصادي؟ وما هي المفاعيل المرافقة لتلك الزيارة وتداعياتها على العراق والمنطقة؟

وينبثق عن هذا السؤال الرئيسي الأسئلة الفرعية التالية:

1. ما هي الأبعاد الجيوسياسية، والتاريخية، والدينية والاقتصادية والثقافية لزيارة البابا إلى العراق؟
2. إلى أي حد وظّفت الولايات المتحدة وحلفاؤها زيارة البابا سياسياً، وما علاقة ذلك بالتطبيع؟
3. كيف شكّلت زيارة البابا إلى العراق مظهراً من مظاهر العولمة الغربية والغزو الثقافي والحرب الناعمة؟
4. كيف برّرت زيارة البابا إلى العراق الوجود العسكري الأجنبي فيه، وكيف دعمت المصالح الأمريكية؟

1.4 أهداف الموضوع

تهدف هذه الدراسة بشكل رئيس، إلى ما يلي:

1. الوصول الأبعاد الجيوسياسية، والتاريخية، والدينية والاقتصادية والثقافية لزيارة البابا إلى العراق.
2. كشف توظيف الولايات المتحدة وحلفاؤها زيارة البابا سياسياً، وما علاقة ذلك بالتطبيع.
3. تبيان مدى تشكيل زيارة البابا إلى العراق مظهراً من مظاهر العولمة الغربية والغزو الثقافي والحرب الناعمة.
4. تبيان تبرير الزيارة للوجود العسكري الأجنبي فيه، ودعم المصالح الأمريكية.

1.5 تحديد المصطلحات

ثمة مصطلحات كثيرة سترد ضمن البحث، سيجري تعريفها ومن ضمنها:

1.5.1 الديانة الإبراهيمية

مشروع بدأ الحديث عنه منذ فترة، أساسه العامل المشترك بين الديانات الثلاث، الإسلام والمسيحية واليهودية، باعتبارها أديان إبراهيمية، نسبة إلى النبي إبراهيم. الهدف المعلن للمشروع هو «التركيز على المشترك بين الديانات والتغاضي عمّا يمكن أن يسبب نزاعات وقتالاً بين الشعوب.

1.5.2 الدين السياسي

كانت علاقة الأديان بالسياسة وطيدة منذ أقدم الأزمان، ولمن يكن هناك أيّ دين في التاريخ لم يتعاطَ السياسة، لكنّ الحياة المعاصرة كشفت لنا أبعاداً خفية عن علاقة الأديان بالسياسة، وتدرّجات هذه الأبعاد، فقد تكون الأديان خلف ظهور حضارات أو دول بأكملها، وقد تقتصر على دعمها المباشر وغير المباشر. أمّا الظاهرة الأعم والأشمل، فهي ظاهرة الدين السياسي، حيث يتحوّل الدين إلى حزب، أو حركة سياسية، وعسكرية، وفدائية، وانتحارية، وينتج عن ذلك تبرير كلّ الممارسات باسم الدين، وتحت جلجلة الأقوال، والمأثورات، والأسماء، والرموز الدينية (الماجدي, خزعل;، 2019، صفحة 520).

1.5.3 التوظيف السياسي للدين

التوظيف السياسي هو استخدام جهة ما قضية ما لتحقيق مصلحة سياسية ما، أو هو استفادة جهة معيّنة من حدث معيّن بغية الوصول إلى هدف سياسي معيّن. والغالب على الناس إطلاق مصطلح التوظيف السياسي للدلالة على معنى سياسي سلبي، ويعنون بذلك، كون الجهة التي استغلت القضية لا تتبناها حقيقة ولا تقول بها فعلا، إنما تبنتها لمصلحة خاصة، أو كون القضية أخرجت من سياقها الحقيقي وأدخلت في سياق آخر لا علاقة له بها، أو كون القضية غير سياسية وأدرجت ضمن السياسة أي خرجت عن طبيعتها وحقيقتها.

1.5.4 حوار الأديان

حوار الأديان هو التفاعل الإيجابي بين معتنقي الأديان، ومن يمثّلهم، بشكل خاص، على جميع المستويات العقائدية، والفلسفية، والروحية، والاجتماعية، وهو الذي يصنع قاعدة مشتركة للتوافق بين هذه الأديان، ويسعى للتوافق والاحترام المتبادل بين الأديان، وجعلها مصدر سلم وخير بين البشر. ولعلّ من الغايات الأساسية للحوار نبذ العنف والاعتراف بالآخر المختلف داخل الديانات، وفيما بينها، وتعميق قبول الآخر والتفاهم الدائم معه.

يرى الباحث خزعل الماجدي أنّ الأديان بذاتها، لا تتحاور؛ لأنها أنظمة مغلقة يتزمّت أهلها في الدفاع عن أساسياتها، وكلّ دين يرى أنّه الأكثر صواباً وقرباً من الحقيقة، أو

من الإله (الماجدي, خزعل;، 2019، صفحة 556).

1.5.5 صراع الأديان

يملأ صراع الأديان (والطوائف) التاريخ منذ بداية الحضارات والأديان حتى يومنا هذا، وهناك ما يشير إليه كاصطلاح موارب، مثل: العنف، والقتل، والتطرّف، والتكفير... إلخ، كلّ هذه المظاهر كانت وجوهاً لصراع الأديان. وتتميّز الأديان (السماوية) أكثر من غيرها باشتداد صراع الأديان الثلاثة، والحروب المقدسة، والجهاد، والفتوحات خير دليل على ذلك. ومن خلال الحروب الدينية التي ملأت التاريخ، أكبر شاهد على أنّ صراع الأديان أعلى بكثير من حوار الأديان (الماجدي, خزعل;، 2019، صفحة 558).

1.5.6 الدعاية

تتبعاً لمعنى الدعاية معجمياً، تبيّن لنا أنها «نشر الدّعوة لمبدأ أو شخص أو حزب، وهي وسيلة للترويج» (احمد, ن; درويش, م; محمد, م; عبدالله, أ;، 2008، صفحة 216).

وفي المفهوم الاصطلاحي، هي «جماعة، أو خطة منظمة لنشر معتقد، أو ممارسة، أو أنّها التعاليم، أو المعلومات التي تنشر على هذا النحو، أو إنها جهود هذا النشر وخططه ومبادئه» (بال, فرنسيس;، 1980، صفحة 76).

1.6 المنهج المعتمد

تقول مادلين غرافيتز ان المنهج هو مجموعة العمليات الذهنية التي يحاول من خلالها علم من العلوم بلوغ الحقائق المتوخاة، مع إمكانية تبيانها والتأكد من صحتها (معتوق, ف، 1985، صفحة 5)، فقد اعتمدت هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي.

تم اعتماد هذا المنهج، وهو «أسلوب من أساليب التحليل المركّز على معلومات كافية ودقيقة عن ظاهرة أو موضوع محدّد، أو فترة من فترات زمنيّة معلومة، وذلك من أجل الحصول على نتائج علميّة، ثم تفسيرها بطريقة موضوعية، بما ينسجم مع المعطيات الفعليّة للظاهرة» (دويدري, ر، 2008، صفحة 183). كما يعتمد هذا المنهج على «دراسة الظاهرة ما توجد في الواقع، ويهتم بوصفها وصفاً دقيقاً ويعبّر عنها تعبيراً كيفياً أو تعبيراً كميّاً» (بوحوش, ع; الذنيبات, م، 1995، صفحة 129). وسيتيح لنا هذا المنهج الحصول على المعلومات والبيانات المتعلقة بزيارة بابا الفاتيكان إلى العراق، بغية

تحليلها والإجابة على تساؤلات الدراسة.

1.7 التقنيات المستخدمة في البحث

تقتضي هذه الدراسة اللجوء إلى تقنية واحدة، هي: تقنية تحليل المضمون، والتي تعتبر من أكثر التقنيات استخداماً في البحوث العلميّة. فكل "ما يُقال أو يُكتب، يُمكن أن يتم إخضاعه إلى تحليل محتوى ومضمون" (L, Bardin;, 2007, p. 16). وهي أسلوب "للكشف عن الفئات والمفاهيم التي تنطوي عليها البيانات وما يتكرر فيها من أفكار أو موضوعات رئيسة، وتركيزها بعد ذلك على عدد أقل حتى يصبح من السهل فهمها" (ماتيوز, ب; روس, ل، 2016، صفحة 850) وسنعتمد هذه التقنية في تحليل البيانات التي سنحصل عليها من بعض المراجع والمقابلات.

1.8 مجالات الدراسة

يتعلق المجال البشري بزيارة بابا الفاتيكان إلى العراق، سنة 2021.

2 زيارة البابا إلى العراق وتوظيفها سياسياً

2.8.1 يتكوّن العراق من عدّة إثنيات، وأديان تنقسم إلى طوائف مختلفة، منها إسلامية ومسيحية ويهودية وصابئة وأيزيدية وغيرها. والوجود المسيحي في العراق قديم وعريق. قبل الغوص في تحليل وقائع زيارة البابا إلى العراق وربطها بالتوظيف السياسي للولايات المتحدة والمنظمات المرتبطة بها، لا بد لنا من التطرق إلى المسيحية في العراق، وشخصية بابا الفاتيكان وزيارته إلى العراق.

2.1 تجليات الزيارة

2.1.1 المسيحيون العراقيون

وصلت المسيحية إلى ما يعرف اليوم بالعراق، في القرن الأول الميلادي. وفقا لوزارة الخارجية الأمريكية، يقول رجال دين مسيحيون إن هناك أقل من 250 ألف مسيحي في العراق، ويعيش معظمهم، نحو 200 ألف، في سهل نينوى وإقليم كردستان شمالي البلاد؛ 67 في المئة منهم من الكلدان الكاثوليك، الذين تحتفظ كنيستهم ذات الطقوس الشرقية بطقوس دينية وتقاليد خاصة بها لكنها تعترف بسلطة البابا في روما، بينما ينتمي 20 في المئة إلى كنيسة المشرقية الآشورية التي يُعتقد أنها أقدم الكنائس في العراق.

أما البقية ينتمون إلى السريان الأرثوذكس، والسريان الكاثوليك، والأرمن الكاثوليك، والأرمن الرسوليين، فضلا عن الأنجليكان والإنجيليين والبروتستانت.

2.1.2 البابا (الحبر الأعظم)

البابا فرنسيس، بابا الكنيسة الكاثوليكية بدءًا من 13 مارس 2013، وترتيبه السادس والستون بعد المائتين، واسمه خورخي ماريو بيرجوليو. وبحكم كونه البابا، فهو خليفة بطرس، وأسقف روما، ويشغل عدّة مناصب أخرى، منها: سيّد دولة الفاتيكان.

انتخب البابا فرنسيس في أعقاب مجمع انتخابي هو الأقصر في تاريخ المجامع المغلقة. ويعتبر الحبر الأعظم، أول بابا من العالم الجديد وأمريكا اللاتينية والأرجنتين، كما أنّه أول بابا من خارج أوروبا منذ عهد البابا غريغوري الثالث (741–731م).

وقد تم تنصيب البابا بشكل رسمي في ساحة القديس بطرس يوم 19 مارس 2013، في عيد القديس يوسف في قداس احتفالي؛ وعرف عنه على الصعيد الشخصي وكذلك كقائد ديني، التواضع ودعم الحركات الإنسانية والعمل على تحقيق العدالة الاجتماعية وتشجيع الحوار والتواصل بين مختلف الخلفيات والثقافات. وبعد انتخابه حبرًا أعظم، ألغى الكثير من التشريعات المتعلقة بالبابوية على سبيل المثال أقام في بيت القديسة مرثا لا في المقر الرسمي في القصر الرسولي، ووصف بكونه «البابا القادر على إحداث تغييرات.

ويتم انتخاب البابا عقب وفاة البابا السابق في مجمّع الكرادلة المغلق بعد أن يحرز ثلثي الأصوات على الأقل، ويستمر البابا في منصبه حتى وفاته (ظاهر, حسين;، 2013، صفحة 65).

إذاً البابا هو شخصية دينية، يترأس دولة الفاتيكان، ويتمتع بنفوذ روحي وعالمي، ويحق له التدخل في المنازعات التي تقوم بين الدول عندما يطلب منه المتنازعون ذلك.

2.1.3 أهمية زيارة البابا إلى العراق وأهدافها

وقد لفتت زيارة البابا إلى العراق أنظار المعمورة، وقد غطّت وسائل الاعلام المختلفة هذا الحدث التاريخي. من هنا كان لزاماً علينا التعريف بالبابا، فهو "رئيس الكنيسة الكاثوليكية العالمية، ورئيس دولة الفاتيكان ذات المساحة المحدودة في مدينة روما. وهو يتمتّع بنفوذ روحي وعالمي، ويحق له ايفاد وقبول السفراء وعقد الاتفاقيات الدينية، إلا

أنّه يحظر على الكرسي البابوي الاشتراك في المؤتمرات السياسية الدولية والتدخل في المنازعات التي تقوم بين الدول ما لم يطلب إليه الأطراف المتنازعون التوسّط للتوفيق بينهم.

ويعتبر السفير البابوي المونسنيور جوزيف سبيتري (سبيتري، 2022)، أن زيارة البابا إلى العراق من 5 إلى 8 مارس 2021، هي الزيارة البابوية الأولى إلى العراق، وهي أول زيارة لحبر أعظم، أتت لتؤكد أهمية الحوار بين الأديان المختلفة بغية تسهيل الدرب وفتح الطريق نحو الأخوّة بين الديانات المختلفة، وفتح نافذة الحوار بين الأديان. بيد أن تحقيق ذلك الهدف الذي تسعى إليه تلك الديانات يتحقق عبر العمل على تحقيق السلام والعدل والنمو الانساني، علماً بأن تحقيق ذلك يتطلب عوناً من الله عزوجل.

ومن هنا كانت الخلفية التي وقّع على أساسها البابا فرنسيس وثيقة الأخوّة الانسانية مع شيخ الأزهر من أجل السلام العالمي والعيش المشترك في شباط 2019، حيث اعتبر البابا أن هذه الوثيقة هي خطوة أولى وكبيرة نحو تشييد علاقات بين مختلف الأديان، والخطوة الثانية تمثّلت باللقاء مع المرجع السيستاني في العراق عام 2021.

2.1.4 زيارة البابا إلى النجف والدعوة إلى الانفتاح والحوار والتعايش

في حديثه إلى الصحافيين على طائرة العودة إلى روما الاثنين، قال البابا إن البعض قد يتهمه «بالهرطقة» لأنّه يلتقي مع زعماء العالم الإسلامي، ومن بينهم المرجع الشيعي الأكبر آية الله علي السيستاني.

وأضاف إن لقاءاته وزياراته إلى دول العالم والشخصيات المختلفة لا تأتي من أهواء شخصية، بل بعد صلاة وتفكير ونقاش، مشدداً على أهمية الحوار بين الأديان، ومفاهيم الأخوة.

وعن زيارته للنجف قال «إنه شعر بالحاجة لأن يقوم بزيارة حج وتوبة، وبلقاء رجل حكيم، رجل الله. ولفت إلى أن هذا الأخير تصرف باحترام كبير. وشدد البابا بعدها على أهمية أن يعيش الناس حياتهم ويمارسوا الأخوة بشكل ينسجم مع إيمانهم».

ثبتت الزيارة إلى العراق سياسة لدى الفاتيكان بالتفكير نحو بناء أسس متينة للحوار في المستقبل، والابتعاد عن سياسة العزلة ورفض الآخر، سواء من خلال اللقاء بالسيستاني، أو بالاجتماع مع ممثلي الطوائف العراقية كافة في أور، مسقط رأس النبي إبراهيم.

وخلال لقائه بأهل ضحايا المجازر، شدد على أهمية المغفرة، ونبذ الانتقام، كقيمة أساسية لإعادة اللحمة للمجتمع.

إذاً، ثمة مخاوف من اتهام البابا بالهرطقة لدى المسيحيين المتعصبين، إلا أنّه تجاهل هذا الاهتمام لأمور يعدّها استراتيجية ومنها الحوار مع الأديان والانفتاح عليهم والتعايش معهم على أسس إنسانية، إبراهيمية حسب دوافع هذه الزيارة، حيث اعتبر أن العراق مهد الحضارات، والديانات السماوية التوحيدية: اليهودية والمسيحية والاسلام، والجامع بين تلك الديانات هو إبراهيم الخليل الذي وُلد في أور–العراق.

2.1.5 زيارة البابا إلى الموصل والرد على البغدادي

حملت صلاة البابا فرانسيس أمام ركام كنيسة قديمة في الموصل وقداسه الذي سمعت اجراسه في اوروبا والعالم الغربي رسالة ردّ على البغدادي الذي أقام الصلاة في جامع الموصل عند اعلانه لخلافة الدولة الإسلامية والتي أفصح فيها أنها ستهزم روما والغرب المسيحي. كما حملت صلاة البابا تنبيهاً إلى جميع جيران العراق بأنّ العراق يضم ألوان مختلفة من الأديان والقوميات من جهة، ومن جهة أخرى، حملت زيارته للسيد السيستاني (دام ظله الوارف) في النجف الأشرف–والذي يعدّ رئيساً للطائفة الشيعية في العالم كون النجف الاشرف هي مركز التشيع في العالم– وزيارته إلى الوركاء وهي مهد النبي ابراهيم الخليل (ع)، معنى جوهرياً بأن الدين الواحد هو الدين الالهي الأكبر الذي يضم الأديان السماوية جميعاً تحت الاله الواحد كما في نبوة نبينا ابراهيم(ع).

2.2 تداعيات ونتائج زيارة البابا إلى العراق من خلال المقابلات الميدانية

2.2.1 دعم صمود مسيحيي العراق والعناية البابوية بهم

يرى المفكر حسن رضا بأن زيارة البابا إلى العراق هدفت إلى دعم صمود مسيحيي العراق، كما أتت لتقدّم الامتنان للمرجعية التي دافعت عن مسيحيي العراق، إن من خلال الحشد الشعبي، أو من خلال الفتاوى التي انعكست إيجاباً على علاقتهم بالحكومة؛ كما هدفت إلى لفت نظر العالم إلى وجود الأقليات المسيحية في العراق، وضرورة الاهتمام بتقديم مقومات الصمود لهم. وهدفت الزيارة أيضاً إلى تمتين علاقة المسيحيين بمختلف الأطراف والأطياف العراقية، لتعزيز مبدأ التعايش السلمي بين الأديان والمذاهب المختلفة؛ ولتأصيل فكرة الوجود المسيحي في العراق، والصلة التاريخية بينهم وبين سائر

الأديان الإبراهيمية (رضا، 2022).

وقد حقّقت هذه الزيارة جملة من أهدافها، وإن كانت الأيام القادمة كفيلة بتحقيق بعضها، في حال ترسخت دعائم الديمقراطية في الدولة العراقية، ولا سيما أن العلاقات تحتاج إلى وقت لتصبح متينة، وتظهر فيها الأطراف رغبتها المتبادلة في تحقيق المصالح المشتركة.

ولهذه الزيارة خصوصية، تتأتى من ضرورة برهنة البابوية على عنايتها بالمسيحيين في أية بؤرة من العالم، وإثباتها أنها لا تتنازل، ولا تتخلى عن أي مسيحي، ولا سيما في مراحل الصراع والحرب... وهي بمنزلة إعطاء إشارة رمزية إلى قدم الوجود المسيحي في العراق، ما يعطي مشروعية تدخل أميركا وحلف الناتو في تثبيت وضع المسيحيين في هذه الدولة، لتكون حقوقهم مساوية لحقوق غيرهم فيها (رضا، 2022)...

لكن ما ينبغي طرحه، لماذا توقيت هذه الزيارة بالذات؟ علماً أن الوجود المسيحي قديم في هذه المنطقة، وهم تعرضوا لصنوف العذاب والاضطهاد إبان الحكومات والدول التي حكمت باسم الإسلام حيناً أو من الغزاة حيناً آخر، وهذا ما يثير لدينا رغبة الدول الكبرى في الاستمرار بإحكام سيطرتها على هذه المنطقة ومقدراتها من خلال مظاهر وتكتيكات مختلفة تنسجم مع تطلعات تلك الدول وأهدافها.

2.2.2 الحوار والانفتاح على الثقافات وحماية الأقليات الاثنية والدينية

يعتبر المونسنيور جوزيف سبيتري السفير البابوي في لبنان (سبيتري، 2022)، أن زيارة البابا إلى العراق أتت لتؤكد أهمية الحوار بين الأديان المختلفة بغية تسهيل الدرب وفتح الطريق نحو الأخوّة بين الديانات المختلفة، وفتح نافذة الحوار بين الأديان. بيد أن تحقيق ذلك الهدف الذي تسعى إليه تلك الديانات يتحقق عبر العمل على تحقيق السلام والعدل والنمو الانساني، علماً بأن تحقيق ذلك يتطلب عوناً من الله عزوجل.

ومن هنا كانت الخلفية التي وقّع على أساسها البابا فرنسيس وثيقة الأخوّة الانسانية مع شيخ الأزهر من أجل السلام العالمي والعيش المشترك في شباط 2019، حيث اعتبر البابا أن هذه الوثيقة هي خطوة أولى وكبيرة نحو تشييد علاقات بين مختلف الأديان، والخطوة الثانية تمثّلت باللقاء مع المرجع السيستاني في العراق عام 2021.

وبحسب السفير البابوي فإن الحوار القائم على الاحترام المتبادل لا يعني إلغاء التنوّع،

بل هو اثراء إنساني. وتالياً فإنه يمكن لأتباع الأديان المختلفة أن يتعلموا من بعضهم البعض، وأن يسخّروا قدراتهم وطاقاتهم لخدمة الانسانية، على أن يبقى كل منهم مخلصاً لتقاليده الخاصة. ويمكنّهم العون من الله ومساعدته بخدمة الانسانية بشكل كبير ومحاربة الظلم والفساد، والعمل على نمو الانسانية. بيد أنّ هذه الذهنية هي التي حضرت أثناء لقاء البابا مع السيد السيستاني، مما شكّل خطوة كبيرة باتجاه الحوار الأخوي بين الأديان. ونقلاً عما ذكره البابا في لقائه مع المرجع السيستاني، فقد كرّر حديثاً للإمام علي (ع) هو :» الناس صنفان: إما أخ لك في الدين أو نظير لك في الخلق». وأصر على المساواة التي تجمع بين الأديان المختلفة، وأضاف المونسنيور أن البابا شعر بتقدير عميق تجاه السيد السيستاني الذي أظهر له احتراماً كبيراً، وكان متواضعاً وحكيماً. ورأى البابا أيضاً، أن السيد السيستاني يعبّر عن رحمة الله التي يمكن نشرها في مختلف أرجاء العالم، وهذا هو الطريق إلى الأخوّة، وهذه هي الرسالة التي أراد البابا إيصالها في زيارته إلى العراق (سبيتري، 2022).

لقد حقّقت الاهداف الرعوية والكنسية مرادها من زيارة العراق الذي تتنوع مكوناته الاثنية والطائفية، ولعل أكبر تلك المكونات هي الطائفة الشيعية التي تمتاز بالتسامح وحفظ حقوق الديانات والمكونات الأخرى. فالعلاقة التاريخية بين الاطياف العراقية والمكون الشيعي ممتازة. ويتمظهر ذلك في مشاركة الأطياف الأخرى من مسلمة ومسيحية وغيرها في إحياء مراسم عاشوراء والزيارات ولا سيما زيارة الأربعين، حيث نشهد مشاركة لافتة من المسيحيين ورجال الكهنوت، ونرى تفاعلاً واضحاً بين تلك المكونات. ورغم المشاكل والاضطرابات التي شهدها العراق ويشهدها حالياً، فقد أكدت زيارة البابا على ما يشهده العراق من تسامح ديني وسلم وسلام، سبقت كل العالم، باستثناء الارهاب الذي مارسته بعض الدول الكبرى عبر أدوات مشبوهة وتابعة كداعش التي تعتبر وليدة الاجهزة الغربية المستعمرة للقضاء على التعايش والسلام والتسامح الذي يميز العراق، ولا سيما المكون الشيعي الذي يمتاز بمنظومة القيم التي تحترم الانسانية والانسان وثقافة الاختلاف وتمارس التسامح والتعايش بأبهى صوره؛ فأتباع أمير المؤمنين هم منبع تلك القيم ومجسدوها عملياً عبر التاريخ (دربج، 2022). وبرأينا، فإن على بابا الفاتيكان وعلى سياسيي الغرب والشرق الاقتداء بالقيم التي جسدها الامام علي ع من خلال دعوته إلى الأخوة الانسانية «الناس صنفان: إما أخ لك في الدين أو نظير لك في الخلق».

ووفقاً للسيد قاسم فقد أتت زيارة البابا الى العراق في سياق الانفتاح الفاتيكاني على الساحة الاسلامية ككل، بعدما أجرى سلسلة لقاءات مع شيخ الازهر الامام الدكتور احمد الطيب، وأقام معه وثيقة اسلامية مسيحية. من هنا يرى سيد قاسم ان استكمال هذه الوثيقة جاءت لتستكمل من خلال الشيعية الفاتيكانية، ولا بد ان تمر من محورين رئيسين، هما: المحور الاول الجمهورية الاسلامية في إيران، وفي محور المرجعية الدينية الرشيدة في العراق وعلى رأسها آية الله السيد علي السيستاني. إذاً، أتت الزيارة تتويجاً لهذه العلاقة الاسلامية الفاتيكانية، وهذا الانفتاح المتواصل للفاتيكان مع كل الاتجاهات والمذاهب والتيارات والملل والنحل (سيد قاسم، 2022).

وفي شكلها الثاني جاءت زيارة البابا إلى العراق كزيارة للحج الإبراهيمي، حسب العقيدة المسيحية فكان حضوره في بعض الأماكن التي ترمز الى نبي الله ابراهيم في العراق، إنّما هي عقيدة يؤمن بها اخوتنا المسيحيون في هذا السياق وهذا الاتجاه (سيد قاسم، 2022).

ويرى البروفسور في جامعة الكوفة محمد حسن دخيّل أن هناك عدة أمور توخّتها زيارة بابا الفاتيكان إلى العراق؛ منها شخصية البابا لناحية رغبته في تحقيق نوع من التقارب والتفاهم بين مختلف الاديان. وهذا امر يحسب له. ومنها أن لديه رغبة في بعض التغيير في العلاقة بين الاديان والعودة للأصول التي تجمع بين الاديان.... يغلب عليها الطابع المعنوي.. ولا يعتقد دخيّل بأن المسألة ترتبط بالديانة الإبراهيمية واختراق الاديان؛ كون البابا سافر إلى بلدان عدة، كما أن البابا ليس لديه أية سلطة سياسية حتى تحقق أهدافها السياسية.. إنما ممكن ان تأخذ طابعًا معنويا وتأثيراً له طابع الحالة المعنوية (دخيل، 2022).

ويرى البروفسور في التاريخ طارق شمس أن لزيارة البابا إلى العراق ابعاداً عديدة، على رأسها: حماية الأقليات المسيحية في العراق بعد التهجير الحاصل، والتأكيد على جذور المسيحية في العراق، ويتكرس ذلك بوجود السريان والأديرة السريانية في الجزيرة الفراتية (شمال العراق). فقد لعب مسيحيو العراق دوراً رئيساً في الترجمة اليونانية والسريانية الى اللغة العربية والتي أدخلت المصطلحات العلمية إلى اللغة العربية وأسهمت في تطويرها وتطوير علومها. فكتب أرسطو وافلاطون وغيرهم من علماء اليونان دخلت على العرب من خلال الاديرة السريانية في الجزيرة الفراتية؛ والجدير بالذكر أن الأديرة التي

تم تدميرها من قبل داعش في شمال العراق هي ذاتها الأديرة التي قامت بترجمة التراث اليوناني والسرياني الى اللغة العربية. فمسألة تدمير هذه الاديرة واحراقها وتدمير مكتباتها ومحتوياتها وعمرانها مقصود من قبل اسرائيل تحديداً. كما أن تدمير المدن الاشورية وآثارها بالقضاء على التاريخ القديم للعرب؛ فمن الوثائق الاشورية نعرف تاريخ العرب القديم (من الكتابات الاشورية ومن السريان الذين ادخلوا العلوم وأسهموا في النهضة العربية) (شمس، 2022).

فزيارة البابا لأور، حيث مولد النبي إبراهيم، هي زيارة مقدسة وحجاً مقدساً. وهذه مسألة نضيفها إلى اسباب زيارة البابا الى العراق لوجود تلك الأماكن المقدسة فيه. وحيث أننا لا نستطيع جمع الكل حول الديانة الاسلامية والمسيحية واليهودية، فإننا نجد في الرجوع الى الاصول الإبراهيمية للأديان التوحيدية مؤشر جامع لها، ففيها تقريب وجهات النظر.

وحول مقولة دور الماسونية التي تخطط وتتحكم في النظام العالمي الجديد، يرى البروفسور شمس أن الوحدة الابراهيمية تجمع بين الديانات السماوية، ويؤكد ذلك العديد من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية. وتالياً، فإننا لا نستطيع تحميل الماسونية فوق طاقتها، فهي ليست حزباً واحداً، بل انقسمت بين: قسم انكليزي وآخر فرنسي، والمحافل الماسونية منقسمة على نفسها، ومتصارعة ومتجاذبة، وعلى سبيل المثال في بعض الدول العربية ومنها لبنان، حيث تتصارع الماسونية عبر أجنحة متعددة، وأطراف في الماسونية لغايات شخصية، وماسون اصليون، متكتلون، وصراعات داخلية لا تسمح بالتحكم في العالم بالشكل الملحوظ، فهم ليسوا اقوياء لهذه الدرجة، هم اقوياء بالنفوذ والسلطة والاقتصاد، إلا أن دورهم عالمياً ليس بالكلام المتداول (شمس، 2022).

نرى أن السلطة والنفوذ ليست بيد المنظمات السرية كالماسونية، إنما بيد دول كبرى أتاح لها الانتصار في الحرب العالمية الثانية التحكم بمقدرات الدول ومصائرها وشعوبها، والاستحواذ على ثرواتها، وإثارة الحروب والفتن بغية تحقيق مآرب خاصة أهمها استمرار هيمنتها وسيطرتها. وهي تستخدم، فيما تستخدمه، تكتيكات خلق منظمات وتعزيز أخرى للعمل فيما يصب في خانة مصالحها الاستعمارية.

2.2.3 التوظيف السياسي لزيارة البابا والدعوة إلى التطبيع

يرى الباحث الشيخ صهيب حبلي أنّ الدين ما يقتنع به الانسان، وقد ورد الدين في القرآن الكريم بمعانٍ كثيرة. فهو الطريقة للهداية. وكل دين يأمر بكره الاخر ليس من عند

الله. هناك شرائع متعددة، فالدين واحد لكن الشرائع مختلفة، نزلت خلال ازمنة وامكنة مختلفة، وحاجة الناس إلى الدين ضرورية. إذاً الدين واحد عند الله، والهدف منه هو توجيه الناس وضبطهم في مشروع واحد. والدين الاسلامي يأمر باحترام الاديان كافة.

ورغم أننا نرى أنه ليس ثمة تعارض بين الدين الإسلامي وما جاء به ابراهيم الخليل من عند الله عزوجل، إلا أننا ننظر إلى الدعوة الى الديانة الإبراهيمية بعين الشك والريبة، فهي بنظرنا، تسييس للدين، والاستعاضة عن الدعوة إلى الوحدة الاسلامية والدعوة إلى وحدة بين الاديان تجمعها الديانة الابراهيمية. من هنا نجد أن هناك توظيفاً للدين. والسلم العالمي يحتاج إلى عمل وليس كلام ولا شعارات تستبطن السياسة والاستعمار وتلميع صورته في المخيلة.

إزاء ذلك ننظر بعين الريبة إلى زيارة بابا الفاتيكان إلى العراق ربيع 2021، ونرى أنها زيارة فيها من التوظيف السياسي الكثير الكثير، وما الشعارات البراقة التي أطلقت إلا تمويهاً وخداعاً لأهداف تلميع صورة الاستعمار في أعين المسلمين والعرب (حبلي، 2022).

وبعد زيارة البابا رأينا وفداً من الحجاج العراقيين الى «زكورة أور» للتأكيد أن الديانة الابراهيمية تضمّنت مراسم الحج، ومن ثم انطلقت كل الديانات من هذه الديانة. ويرى عز الدين أن أهداف زيارة البابا لم تتحقق كاملة، وكدليل على ذلك أن التطبيع الذي باشرت به بعض الدول العربية تبيّن أنه غير ذي جدوى. فقد رأينا السودان يتخبط بمشاكله المالية بعدما وعدهم ترامب بإزالتهم عن لوائح الارهاب، وتدفق المستثمرين الاجانب لم يحدث؛ وكذلك في المغرب. فلم يحقّق الحج إلى «زكورة أور» أي نجاح يذكر؛ أما الامارات العربية المتحدة الذي تجلّى فيها التطبيع بأوضح صوره، فقد رأينا ماذا فعل اليهود فيها من خلال ترويج المخدرات وبيعها، وإشاعة الدعارة، وسائر مظاهر التطبيع (عز الدين، 2022).

وأكثر ما لفت الباحث عز الدين في زيارة البابا الى العراق، «العملة التذكارية التي أطلقها الفاتيكان بمناسبة زيارة البابا الى العراق، وكانت باللغة اللاتينية القديمة التي استخدمها سابقً الاسكندر بفتوحاته إلى بلادنا، وكأن زيارة البابا هي الفتح نحو الدين الجديد». واللافت ظهور البابا بشكل مسالم، ومريض، يتم التحكم به أكثر من قِبل الحكومة العالمية السرية، وقد رأيناه في كندا في وضع مشابه لما كان عليه في العراق»

(عز الدين، 2022).

إذاً، بحسب عز الدين، لم تحقق زيارة البابا إلى العراق أهم أهدافها، وهي التطبيع مع الصهاينة من جهة، ناهيك عن الغبن الحاصل في بعض الدول المطبّعة كالإمارات والسودان والمغرب. فهي زيارة تحمل في طياتها تظهير الهيمنة بشكل أكثر وضوحاً، بغية تكريس الاستعمار وفقاً لآليات الحرب الناعمة المستمرة على الشرق بشكل عام والبلاد العربية والاسلامية بشكل خاص.

2.2.4 محاولة إيجاد الشرخ بين الحوزات الدينية وتعزيز الحوزة العراقية

بحسب الباحث الذهبي، فإنّ زيارة البابا الى المرجع السيستاني لا تخلو من أوجه ايجابية على الصعد الاقتصادية والاجتماعية والتواصلية، وزيادة الالفة بين المجتمعات الانسانية، وبين المسيحيين، كما انها لا تخلو من قاعدة اقتصادية متوخاة للعراق ومن بعده العالم، لان البابا وعد بزيارة للسيد السيستاني لأنه سوف يشارك ويساهم في الدعوة الى المنظمات الاغاثية العالمية ومراكز الاقتصاد في الدول المجاورة خاصة وفي دول العالم، على انها تساعد العراق في النمو العمراني والاقتصادي. كما تتمثّل الايجابيات في كونها ستحوّل الاماكن الاثرية في العراق الى معالم سياحية تحت أنظار الكنيسة والمرجعية. وثالثاً، تعتبر الزيارة زيارة ودية غير مسبوقة لكبير النصارى الى مراجع الدين الشيعة؛ وعندما ميّز البابا مرجعية النجف عن بقية المرجعيات في الدول العربية والاسلامية، فإن في ذلك دلالة على أنه يعتبرها مرجعية عليا تليها مرجعيات العالم الشيعي في العالم (الذهبي، 2022).

إلا أن ذلك لا يدل على أن تقييم مرجعيتنا يكون على يد البابا، لكنه يضيف إلى تقييمنا للمرجعيات في العالم، بلعب حوزة النجف الأشرف الدور الريادي والرائد في العالم الشيعي، وكون ذلك يدعم الأسس المشتركة بين الشيعة وأعلى نفوذ كنسي في العالم (الذهبي، 2022).

2.2.5 زيارة البابا كمظهر من مظاهر الغزو الثقافي والحرب الناعمة

يرى الباحث علوية أن الجو الذي اثير قبل زيارة بابا الفاتيكان (لا البابا بالمطلق) الى النجف ولقاء الامام السيستاني حول الديانة الابراهيمية، والقداس الذي اقامه بابا الفاتيكان في مدينة اور، والضخ الاعلامي وتكثيف الندوات حول هذا الصدد، اي الديانة

الابراهيمية ، فضلا عن الكتابات التي تناولت هذا الموضوع بالذات، والخطط الصهيونية بإنشاء بدعة دينية تسمى الديانة الابراهيمية لإلهاء الناس عن قضية القدس والاستفراد والاستبداد بالقدس؛ أن كل هذا يدل على ان زيارة بابا الفاتيكان هي في صميم المخطط الصهيو–امريكي لتنفيذ مخطط الديانة الابراهيمية، ومن المعلوم ان القرآن المجيد قام بتكذيب مقولة ارتباط اليهودية والمسيحية بإبراهيم عليه السلام، كما ان القرآن اكد ان "اولى الناس بإبراهيم هم الذين اتبعوه"، ومن هذا المنطلق نقول انه لا حظ لا لليهودية ولا للنصرانية بالانتساب لإبراهيم، لا نسبة فكرية ولا نسبة عملية، لان اليهودية والنصرانية هما فقط لخصوص بني اسرائيل وقد تم نسخهما بالإسلام، فلا شرعية بعد الاسلام لا لليهودية ولا للنصرانية بل لا سبيل لموسى وعيسى لو كانا حيين الا ان يكون من احاد وافراد المسلمين على شريعة محمد ص وآله. اما بالنسبة للمسلمين، فنقول لهم: لقد تركتم الوحدة المحمدية ومزقتموها كل ممزق وتلهثون وراء ما يسمى الوحدة الابراهيمية، أنتم والوحدة مع اهل النار اولى بها صليا (علوية، 2022).

ويرى الباحث علوية أن الغزو الثقافي والتغريب والحرب الناعمة وما اشبه ذلك وناظر وماثل جميعها مصطلحات يراد منها شيء واحد وهو تغيير هوية الامة الاسلامية عن رغبة منها وبترحيب منها من اجل استعمارها واستثمار كل مقدراتها بسهولة وبكلفة صفرية. ومن جانب اخر فانهم يزيلون قوة الاسلام وقوة منطقه وقوة ادلته وحضاريته، ومن هذا المنطلق انه نعم: زيارة بابا الفاتيكان مرتبطة ارتباطاً عضوياً بالحرب الناعمة وربما أكثر على منطقتنا، والا ما هو الداعي بالنسبة للمسيحية وهي من أكبر الديانات ان تتساوى مع ديانات اخرى أقل عدداً وانتشاراً منها؟ ان هذا الفعل لا تقوم به الا الاقلية ولا تقوم به الاكثرية، وهذا من جهة؛ ومن جهة أخرى نحن نعلم بان اي منصب عالمي في العالم لا يمكن لاي أحد تقلده الا برضا الصهاينة (علوية، 2022).

2.2.6 تبرير الوجود العسكري الأجنبي على العراق

يرى الدكتور فقيه أن زيارة البابا هدفت إلى أهداف كثيرة، لعلّ أهمها محاولة تبرير الوجود العسكري الأجنبي في العراق؛ كما تهدف إلى دعم المسيحيين الشرقيين بعد نجاح الحشد في لجم قوة داعش، وتالياً إعطاء قوة معنوية للمسيحيين من التقويم الغربي، وتنبيه الكنيسة الشرقية بوقف نشاطاتها؛ كما هدفت إلى تآزر القوة الشيعية لخدمة الترويج المسيحي وليس العكس. ويرى فقيه أن الزيارة توخّت السماح للفكر السياسي الغربي

بمنع الشيعة من القوة، ومنح القوة للدعاية بأن الصراع المسيحي الاسلامي لا يلزم، وان الحل هو بالسلامة الابراهيمية. حيث جعل الغربي الوحشية الإسلامية مرادفة لكل مفهوم إسلامي، وان السماح في الإبراهيمية هو الامان الانساني، وان البابا يعمل على نشر السلام، بدل العنف (فقيه، 2022).

2.2.7 الزيارة البابوية وحفظ المصالح الأمريكية

في المجال الإنسان، مارست العديد من الأمم الهيمنة منذ أقدم العصور، بأشكال وأنواع مختلفة، انطلاقاً من غزوات عسكريّة بعيدة أو متوسطة المدى. فالإمبراطوريات السومرية والهنديّة والصينيّة والمصريّة والفارسيّة والإغريقيّة والرومانيّة مارست كلها أشكالاً مختلفة من الهيمنة بحسب ما نقله عنه المؤرخون.

ومع مفهوم الغرب، الذي تأسس عبر التحالف المضطرب ولكن الفعلي بين قوتين عظميين، البريطانيّة والفرنسيّة، ما وراء البحار، اعتباراً من القرن الثامن عشر، سنشهد ولادة خطة عمل جديدة ومختلفة تفضي إلى القيام بعمل واحد مع تعدّد في مصدر القرار. ويعود الإدراك الحضاري لسيطرة الغرب على العالم إلى روحية الهيمنة التي ترافق اختراق البلدان المستعمَرة، كما كانت تسمى منذ قرنين، وبلدان العالم الثالث، كما كانت تسمى منذ نصف قرن، وبلدان الجنوب كما تسمى اليوم (معتوق, فرديدريك;، 2011، صفحة 33).

يرى الباحث الاستراتيجي البروفسور عتريسي أن زيارة البابا الى العراق لا تنفصل عن الرؤيا الامريكية والمشاريع الامريكية في المنطقة. فالفاتيكان ليس له سياسة مستقلة تماماً، ففي جانب منها له بعد مسيحي، وجانب آخر له بعُد غربي يسهم في حفظ المصالح الامريكية؛ وعادة الامريكان يلعبون دوراً في اختيار البابا، وقد أثبت ذلك العديد من الحوادث التاريخية الحاصلة.

وبحسب عتريسي فإن مجيء البابا إلى العراق، له أكثر من هدف، أهمها أن الديانة الابراهيمية وجدت بالعراق، وأنّ ذلك بمثابة مبرر لحضوره لجس نبض السيد السيستاني، ومحاولة جذب البابا للسيستاني والتقرب منه. بيد أن الدعوة إلى الابراهيمية هي دعوة إلى التطبيع، حيث شهد عام 2021 وبدايات 2022 محاولات حثيثة للتطبيع مع دول الخليج وغيرها من الدول. ويرى البروفسور عتريسي تداول الدوائر الغربية لعراق ما بعد السيستاني، وخصوصاً مع الكتابات حول هذا الموضوع، وتوقعهم لما سيحصل

في المجتمع العراقي بعد رحيل السيستاني، فكانت زيارة البابا بمثابة اختبار البيئة التي يعيش فيها السيستاني، بغية الترقب والتوقع لما سيحصل بعد رحيله (عتريسي، 2022).

ويعتبر عتريسي أن الزيارة لم تنجح كما كان متوقعاً، ولم تحقّق أهدافها في جذب العراق نحو الاجتماع والتآلف مع الديانة الإبراهيمية او نحو التطبيع., فالسيد السيستاني ليس شخصاً بسيطاً يمكن التأثير عليه، بالعكس حسب ما نُقل ان البابا تفاجأ من الحياة البسيطة التي يعيشها السيد.

ولا ننسى ان سنة 2021 شهدت في بداياتها حركة شعبية قوية ضد عادل عبد المهدي وضد التوجه شرقاً، وضد العلاقات مع الصين، من هنا يقوم البابا بجس نبض استعداد العراق للتوجه شرقاً او غرباً، والعنوان الديني غير مباشر، ويمكن ان يكون له تأثير، حوار الاديان وتلاقيها وهو مشروع غربي، والزيارة لم تحقق اهدافها او خلفياتها الغربية بالعكس تبين ان السيد شخصية مرجعية فاعلة قوية ولديها رؤية واضحة لما يجري في العراق ولديها ثوابت على المستوى الديني والقومي وما يجري في فلسطين.

2.2.8 بين العولمة الإسلامية بتجلياتها العلوية والأخرى الغربية

كمصطلح جديد، تعبّر العولمة عن ظاهرة قديمة، جعلت من العالم قرية إلكترونيّة صغيرة، تترابط أجزاؤها عن طريق الأقمار الصناعيّة والاتصالات الفضائيّة والقنوات التلفزيونيّة، إلا أنها، حسب علماء التاريخ، ليست ظاهرة جديدة، بل هي قديمة، ترجع في أصولها وبداياتها إلى نهاية القرن السادس عشر الميلادي، حيث واكب ظهورها بداية الاستعمار الغربي لآسيا وأوروبا والأمريكيتين، ثمّ ارتبطت بتطور النظام التجاري الحديث في أوروبا، مما أسهم في تبلور نظام عالمي معقد، اتصف بالعالميّة، ثمّ أُطلق عليه اسم العولمة. ويرى الباحثون أن بنيان العولمة يقوم على أربع عمليات أساسيّة، وهين: المنافسة الكبيرة بين القوى العالميّة العظمى، وانتشار عولمة الإنتاج وتبادل السلع، والابتكار والإبداع التكنولوجي، والتحديث المستمرّ. وهناك عدّة مجالات للعولمة، منها: العولمة الاقتصادية والسياسية والثقافية والإعلامية.

يرى الباحث مصري فإن ثمة ارتباط جلي وواضح بين قول امير المؤمنين علي عليه السلام: الناس صنفان إما أخ لك في الدين او نظير لك في الخلق. فهذه ليست كلمة او حكمة، هذا قانون، هذا تشريع، هذا عنوان لقواعد كبيرة جداً تحكم الانسانية جمعاء، من شرقها الى غربها، من عمق التاريخ الى نهاية الانسانية. الناس صنفان، إما اخ لك في

الدين. فالأخوة في الدين يترتب عليها مجموعة احكام. فعند اجراء الانسان لأي عقد بيع، فإنّ لهذا العقد أحكام، وينسحب ذلك على سائر المعاملات والايقاعات، مثل: الاجارة وغيرها. فأي معاملة لها احكام تخصها، تفترق عن سائر العقود والمعاملات الاخرى. فقد أسس الامام (ع) لقاعدة تجمع الانسانية جمعاء، ولمجموعة احكام تتوافق من جهات وتختلف في عمومها وخصوصها من جهات أخرى. الناس صنفان: إما اخ لك في الدين يعني ذلك الامور التي شرعها الله بين المؤمنين تنطبق على الناس المنضوين تحت أي دين أو اعتقاد، وينبغي مراعاة جميع نقاط الاخوة، لنصل إلى مجتمع راقٍ سالم متطلع إلى أعلى مراتب السعادة الدنيوية والاخروية. وإذا ما نظرنا الى ما تجمعه احكام كلمة الاخوة، فإننا نجد أنّها تتفوق على ما تتضمنه الدولة الفاضلة، بل أسمى منها بكثير (مصري، 2022).

اما الشق الاخر، إذا لم يجتمع الناس بالفكر والسلوك والاعتقاد والعمل، لكن هناك احكام جامعة بينك وبينهم، ففي الانسانية مشتركات فطرية، سلوكية، اخلاقية، في الحقوق والواجبات وفي كثير من القضايا التي تحافظ على هذه النموذج الانساني مقابل بقية المخلوقات الاخرى التي لها نظامها الخاص وللإنسانية نظامها الخاص.

هذه المشتركات تجعلك تعيش مع اي انسان آخر، غير معتدٍ ولا ظالم. لو ان البشرية بمختلف طبقاتها الفكرية والجنسية والعرقية والعصبيات واللغات التزمت بهذا القانون لعاشت البشرية فيها من الهناء والتكامل والمعارف من الانسانية بنسبة عالية جداً.

المشكلة العويصة ان هذه العناوين يستغلها اصحاب الاهواء سواء باسم الديانة والاحزاب والمنظمات ويستغلون عناوين الدين والشعائر التي مر لها أثر في التاريخ لمصالح واهواء نتائجها جداً سلبية ولو اتبع الحق اهواءهم لفسدت السماوات والارض.

إن زيارة بابا الفاتيكان وغيره من المراجع الروحية وغيرها من التحركات التي تصوغها التحركات والظروف والاوقات والعناوين، إذا كان منطلقها يتوافق مع ما شرّعه أمير المؤمنين عليه السلام من خلال الانسانية ومشتركاتها او من الجهة الايمانية مع المشتركات في الاخوة، تكون نتائجها مثمرة وعظيمة ولطيفة وجميلة على مستوى الإنسان وعلى مستوى رفع العصبيات والقبليات وكثير من انواع الجهل المؤدي الى الهلاك (مصري، 2022).

أما المشكلة فتكمن في استغلال التحركات والزيارات وفقاً لأجندة مسبقة أو حالية، وبالطبع فنحن لا نستطيع سبر نفسية البابا، وتالياً فإننا لا نستطيع الولوج إلى عمق تصرفات العلماء الذين استقبلهم من بعض المرجعيات الدينية، إلا أننا، وبشكل ظاهر، أن آثار تلك الزيارة هي ايجابية على المستويات المسيحية والاسلامية والانسانية. أما ما يتم استغلاله، اما ما يستغل، ولا اعلم ان المستغل مخطط مسبق او استفاد من هذه الظرف، فقطعاً كثير محلياً واقليميا ودوليا، الذين يحرفون الكلم عن مواضعه.

قد تكون الزيارة ايجابية، الا ان البعض، من شركات ومؤسسات ومنظمات حكومية وغير حكومية، ممن يحرف الكلم عن مواضعه يغير ويبدل لإعادة انتاج وبلورة ما ينسجم مع أهوائه وتطلعاته، بما يضر بالإنسان والانسانية على حد سواء.

وليس على العقلاء في المجتمعات إلا الاستفادة من تلك الزيارة بجوانبها الايجابية والتركيز عليها اعلامياً وعبر المؤتمرات والندوات، مقابل ما يأخذه الاخر من الجوانب السلبية لإنتاج افكار وامور تؤدي الى زيادة في الشرخ والتعصب وادخال الضلال عبر عناوين دستورية وقانونية وانسانية وادخال الاهواء بغية تشريع ما لا يحمد عقباه من أمور تحت ستار عناوين انسانية أو تاريخية (مصري، 2022).

لقد شهدت البشرية هذا الصراع منذ قيامها، إلا أننا نستطيع الاستفادة من الجانب الايجابي للأمور، وتفويت الفرصة على المصطادين بالماء العكر ممن يوظفون الاحداث والزيارات لأهداف وغايات سلبية تضر الانسانية المعذبة. فما علينا إلا الاستفادة مما يوصلنا إلى السمو والرفعة بعكس ما يطمح اليه اصحاب الاهواء السلبية وما يسيرون عليه.

خلاصة واستنتاجات

حملت زيارة البابا فرانسيس إلى العراق رسائل عديدة؛ فهي زيارة تاريخية كونها الأولى له، وكونها أتت بعد التحرير مباشرة والذي حصل بعد التهجير القسري للعراقيين، والطوائف المسيحية العراقية، وفظاعة المشاهد والأهوال التي تسببت بها داعش وما مارسته من وحشية القتل والعنف والتهجير. كما أنّ الزيارة تعد رسالة واضحة إلى جميع البلدان الإقليمية والدول الأخرى، عن نبذ العنف والتهجير والقتل، والمطالبة بالسلام، وعودة المكونات العراقية إلى العراق لا سيما المسيحية منها أرضهم الأصلية في بلاد الرافدين العراق، والذين قدّر تعدادهم، قبل الغزو الأميركي للعراق عام 2003، بحوالي

مليون ونصف المليون.

ويشكّل العامل الجغرافي لهذه الزيارة أهمية كبيرة، للموقع الذي يلعبه العراق على المستوى الجغرا–سياسي، ناهيك عن الأهمية التاريخية لهذا البلد الذي كان مسرحاً لسيادة أهم الحضارات، والذي شهد ولادة غالبية الأنبياء على أرضه، ومنهم النبي إبراهيم الذي يشكل تلاقياً بين الديانات التوحيدية الثلاث في العالم: المسيحية والاسلام واليهودية. والذي يظهر من خلال تغطية القناة، أن زيارة البابا وجدت في البعد التاريخي والديني والجغرافي لهذا البلد دافعاً قوياً للقيام بالزيارة.

وبما أنّ العراق يشكل مسرحاً للصراعات على مختلف مستوياتها، منذ القديم إلى العصر الحديث، لا سيما في القرن الحادي والعشرين وقيام دولة داعش التي فتكت بالمسيحيين، فإن الزيارة تحمل في طياتها، وفقاً لتحليل مضمون ما ورد أعلاه، تحيّزاً خاصاً لمسيحيي العراق، وإن تعرّض البابا في خطابه إلى مختلف المكونات، لكن التركيز الواضح كان على مسيحيي العراق وما يعانوه من اضطهاد وتشريد وتهجير وما إلى ذلك. كما يمكننا الاستنتاج أن التركيز على النبي إبراهيم يعتبر تكتيكاً من البابا للاستحواذ على مشروعية زيارته وتقبّلها من العراقيين.

بيد أننا سنعمد إلى إدراج النتائج التي تمخّضت عنها الدراسة، الحيثيات والأهداف، في الجدولين التاليين:

الأبعاد والحيثيات

جدول رقم (1): أبعاد زيارة بابا الفاتيكان والحيثيات المرافقة لزيارة بابا الفاتيكان إلى العراق

رقم	أبعاد الزيارة	الحيثيات المرافقة لزيارة بابا الفاتيكان إلى العراق
1	البعد الجغرافي	أهمية العراق الاستراتيجية والجيو–سياسية، فهو يقع في موقع جغرافي مهم بين دول العالم.
2	البعد التاريخي	الأهمية التاريخية لهذا البلد، حيث شهد بزوغ أولى الحضارات في سومر وغيرها؛ وإن ارتبطت صورة العراق في الإعلام بالعالمي، بالحروب والمجازر والدمار، إلا أنّ البابا أتى ليذكّر بقيمتها الحضارية والثقافية والإنسانية. فبلاد ما بين النهرين لم تكن فقط منشأ لكثير من العلوم والإبداعات الإنسانية، بل هي المهد الأول لتشكل الفكرة الدينية لدى الحضارات القديمة.
3	رمزية العراق	فأرض العراق تحظى بمكانة رمزية في معتقدات أتباع الديانات السماوية كافة، من خلال الاعتقاد بأنّها كانت مهداً في الأساس لخلق آدم وحواء. كذلك يُجمع اليهود والمسيحيون والمسلمون على الاعتقاد بقصة برج بابل، وببشارة النبي يونس أو يونان إلى أهل نينوى، وقبل هذا وذاك، على ميلاد النبي إبراهيم، في سهل أور الذي يزوره البابا.
4	النبي إبراهيم	تم التركيز على شخصية النبي إبراهيم بما يحمله من صفة جامعة، كونه "أب" الرسالات السماوية، والديانات التوحيدية على وجه الخصوص، لذلك فإنّ زيارة البابا إلى مسقط رأسه تأتي في إطار سعيه لما يجمع وليس لما يفرّق.
5	العراق مهد المسيحية	ويعتبر البابا أن العراق يعدّ الموئل الأول للطوائف المسيحية فيه، من كلدان وأشوريين وسريان وغيرهم، من أقدم الكنائس المسيحية في الشرق والعالم على الإطلاق. ورغم أنّ جذورها ضاربة في تاريخ العراق منذ القرن الأول، إلا أنّهم يعانون من الاضطهاد، خلال القرون الماضية، خصوصاً في هذا القرن الذي شهد أكبر عملية نزوح وهجرة لهم عبر التاريخ، لا سيما بعد غزو العراق عام 2003، واشتدت بعد صعود تنظيم داعش. وتمثّل زيارة رأس الكنيسة الكاثوليكية في العالم للعراق دعماً معنوياً للمسيحيين ممن يشكّلون جزءًا أساسياً من نسيج المجتمع العراقي، فهم ليسوا وافدين أو زوار.
6	البعد السياسي	أما فيما يختص بالبعد السياسي، فإن زيارة البابا إلى العراق تحمل معانٍ سياسية تهدف إلى ايصال رسائل الى بغداد مما ينعكس على مسيحيي العراق، كون البابا يمثل، إضافة الى صفته الكنسية، رئيساً لدولة سياسية.

7	البعد الديني	أما على البعد الديني فتعتبر زيارة البابا بمثابة تعميق للعيش المشترك والانفتاح والحب والسلام، والانفتاح على المسلمين الشيعة بالخصوص ممن يشكلون غالبية العراق. كما يخطو البابا فرنسيس خطوة جديدة في اتجاه تثبيت نفسه "رسولاً للمتعبين"، لا يهتمّ بملاقاة أقوياء العالم، بل يذهب إلى ضعفائه أيضاً، ويقدم رسالة احتضان إلى الشعوب الجريحة تحت وطأة الحروب والانقسامات.

الأهداف المتوخاة

جدول رقم (2): أهداف زيارة البابا إلى العراق

رقم	أهداف زيارة البابا إلى العراق
1	دعم صمود مسيحيي العراق، لتثبيتهم في أرضهم ووطنهم، بعد المعاناة التي أصابتهم من وجود داعش.
2	تقديم الامتنان للمرجعية التي دافعت عن مسيحيي العراق، إن من خلال الحشد الشعبي، أو من خلال الفتاوى التي انعكست إيجابا على علاقتهم بالحكومة.
3	لفت نظر العالم إلى وجود الأقليات المسيحية في العراق، وضرورة الاهتمام بتقديم مقومات الصمود لهم.
4	تمتين علاقة المسيحيين بمختلف الأطراف والأطياف العراقية، لتعزيز مبدأ التعايش السلمي بين الأديان والمذاهب المختلفة.
5	تأصيل فكرة الوجود المسيحي في العراق، والصلة التاريخية بينهم وبين سائر الأديان الإبراهيمية.
6	لهذه الزيارة خصوصية، تتأتى من ضرورة برهنة البابوية على عنايتها بالمسيحيين في أية بؤرة من العالم، وإثباتها أنها لا تتنازل، ولا تتخلى عن أي مسيحي، ولا سيما في مراحل الصراع والحرب... وهي بمنزلة إعطاء إشارة رمزية إلى قدم الوجود المسيحي في العراق، ما يعطي مشروعية تدخل أميركا وحلف الناتو في تثبيت وضع المسيحيين في هذه الدولة، لتكون حقوقهم مساوية لحقوق غيرهم فيها.
7	التوظيف السياسي للزيارة لمصلحة الدول الاستعمارية، وخصوصاً في ظل تبعية الفاتيكان للنظام العالمي والمنظمات الاقتصادية والسياسية والامنية التي تتحكم بالخريطة العالمية.
8	ايجاد الشرخ بين المكونات العراقية من جهة، وبين الحوزة النجفية والحوزات الأخرى في العراق وخارجه، ومحاولة جذب المرجعية النجفية، إلا أن ذلك صعب المنال، خصوصاً في ظل مرجعية رشيدة وحكيمة وبعيدة المدى.

Bibliography

L, Bardin;. (2007). **Analyse de contenue**. Paris: Presses Universitaires de France.

wikipedia;. (2021). **زيارة البابا الى العراق**. تم الاسترداد من

https://ar.wikipedia.org/wiki/: https://ar.wikipedia.org/wiki

احمد الذهبي. (23 8, 2022). باحث ورجل دين شيعي من بغداد. (رضا، عباس، المحاور)

احمد, ن; درويش, م; محمد, م; عبدالله, أ;. (2008). **المعجم الوسيط**. بيروت: مؤسسة التاريخ العربي.

الحمامي, هاشم;. (بلا تاريخ). واقع الإعلام العراقي بعد احتلال العراق في التاسع من نيسان 2003م، دراسة وصفية للقوانين والتشريعات التي حكمت الإعلام في العراق. تم الاسترداد من

https://www.asjp.cerist.dz:https://www.asjp.cerist.dz/en/article/112227

العبدالله, مي;. (2014). **المعجم في المفاهيم الحديثة للإعلام والاتصال**. بيروت: دار النهضة العربية.

بال, فرنسيس;. (1980). **وسائل الثقافة والاعلام في المجتمع**. باريس.

بوحوش, ع; الذنيبات, م. (1995). **مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحوث**. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.

توفيق علوية. (12 8, 2022). استاذ في الحوزة العلمية، وباحث ومؤلف وكاتب من لبنان. (رضا، عباس، المحاور)

حسن رضا. (12 8, 2022). مفكر وباحث وأستاذ جامعي في العديد من الجامعات (اللبنانية، اليسوعية، الاسلامية، آزاد، المعارف، وغيرها). (رضا، عباس، المحاور)

حسيب فقيه. (12 8, 2022). باحث واستاذ جامعي في كلية الاعلام ومعهد العلوم الاجتماعية في الجامعة اللبنانية. (رضا، عباس، المحاور)

دويدري, ر. (2008). **البحث العلمي، أساسياته النظرية وممارسته العملية** (الإصدار 4). دمشق: دار الفكر.

سبيتري, ج .(24 8 ,2022) .السفير البابوي في لبنان،) .ر. عباس (Interviewer ,بيروت.

سبيتري, جوزيف» .(25 8 ,2022) .;**أبعاد زيارة البابا إلى العراق».. لقاء في مؤسسة الإمام الحكيم**

. Retrieved from https://janoubia.com/2022/08/25/: https://janoubia.com/2022/08/25

صهيب حبلي. (14 8, 2022). إمام مسجد إبراهيم وباحث في الفكر الاسلامي. (رضا، عباس، المحاور)

طارق شمس. (15 8, 2022). باحث ومؤلف واستاذ محاضر في كلية الآداب والعلوم الانسانية في الجامعة اللبنانية، البقاع والجنوب. (باقر الياسري، المحاور)

طارق شمس. (15 8, 2022). باحث ومؤلف واستاذ محاضر في كلية الآداب والعلوم الانسانية في الجامعة اللبنانية، البقاع والجنوب. (رضا، عباس، المحاور)

طلال عتريسي. (18 8, 2022). استاذ سابق محاضر في الجامعة اللبنانية، ورئيس المركز الاسلامي للدراسات الاستراتيجية–لبنان. (رضا، عباس، المحاور)

علي دربج. (15 8, 2022). باحث في مركز باحث للدراسات. (رضا، عباس، المحاور)

علي سيد قاسم. (25 8, 2022). رئيس مركز حوار الأديان والثقافات في لبنان. (رضا، عباس، المحاور)

علي عز الدين. (14 8, 2022). دكتور وباحث واعلامي لبناني. (رضا، عباس، المحاور)

عماد, ع. (2007). **منهجية البحث في علم الاجتماع**. بيروت: دار الطليعة.

قاسم مصري. (18 8, 2022). استاذ في الحوزة العلمية في ايران ولبنان، وباحث اجتماعي. (رضا، عباس، المحاور)

كريستيان, بوني .(6 3 ,2021) .;البابا زار المسيحيين العراقيين ضحايا السياسة الأميركية) .هـ. مزاحم

Ed.) Retrieved from https://www.almayadeen.net/

press/foreignpress/: https://www.almayadeen.net/press/

foreignpress/1464186

ماتيوز, ب; روس, ل .**(2016) .الدليل العملي لمناهج البحث في العلوم الاجتماعية** .القاهرة: المركز القومي للترجمة.

محمد دخيل. (10 8, 2022). باحث ومؤلف وأستاذ محاضر في كلية العلوم السياسية في جامعة الكوفة العراق. (رضا، عباس، المحاور)

معتوق , ف. (1985). فريدريك معتوق: منهجية العلوم الاجتماعية عند العرب وفي الغرب. بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.

نيويورك تايمز

الميادين) .https://www.almayadeen.net/press/foreignpress/. (8 3 ,2021) .; نت, Ed.) Retrieved from "البابا يزور الموصل.. قلب العراق الجريح" :نيويورك تايمز»: https://www.almayadeen.net/press/foreignpress/